# الثعلب والدب

كَانَ السَّبُعُ يَعْقِدُ كلَّ عَامٍ ، اجْتِمَاعاً هَائلاً يَحْضُرُهُ جَمِيعُ الْحَيَوانَاتِ وَالطُّيورِ ؛ لِيَتَآمَرُوا وَيَتَحَدَّثوا فى شُئونِهِمْ . وَكَانَ ؛ إِذَا جَاءَ يَوْمُ الاجْتِمَاعِ ؛ نَفخَ الدِّيكُ فى الْبُوقِ ؛ إِيذَاناً بِذَلِكَ ؛ فَتَجْتَمِعُ الْحَيَوانَاتُ حَوْلَ مَلِكِهِمُ السَّبُعِ .

وَحَدَثَ فى إِحْدَى السَّنِينَ ؛ أَنْ حَضَرَتِ الْحَيَوانَاتُ كُلُّهَا . مَا عَدَا الثَّعْلَبَ . وَتَنَبَّهَ السَّبُعُ الْمَلِكُ لِذَلِكَ ؛ فَسَأَلَ غَاضِباً : « أَيْنَ الثعلبُ ؟ . »وَلَكِنْ لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى الْجَوابِ . وَأَخَذَتِ الْحَيَوانَاتُ تَذْكُرُ حِيَلَ الثعلبِ وَأَلَاعِيبَهُ . وَتَلومُهُ عَلَى تَأْخِيرِهِ .

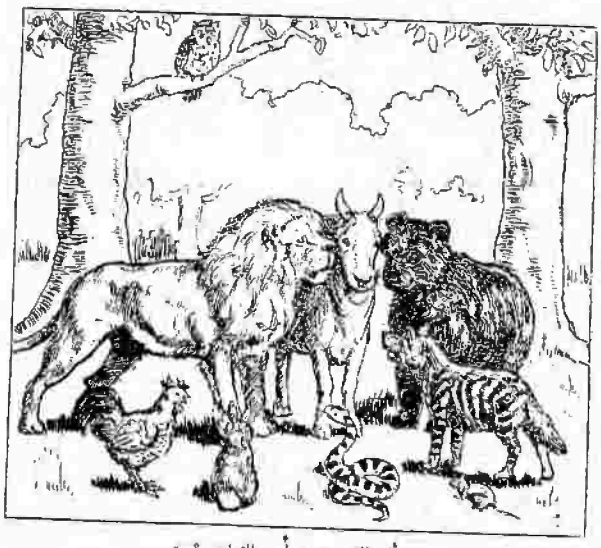

وسأل الملك : « أين الثعلب ؟ »

وَأَخِيراً تَقَدَّمَ الدُّبُّ منَ الْمَلِكِ . وقالَ لَهُ : « يَا مَوْلَاىَ . أَنَا أَعْرِفُ أَيْنَ الثَّعْلَبُ ؛ وَسَوْفَ آتِيكَ بِهِ فى الْحَالِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ السَّبُعُ : « اخْتَرِسْ أَيُّهَا الدُّبُّ ؛ فالثعلبُ مَاكِرٌ . »

وَانْطَلَقَ الدُّبُّ ، شَامِخاً بِأَنْفِهِ ، كأنهُ حَقّاً سَيَجِىءُ بالثعلبِ منْ ذَيْلِهِ ! ؟ وَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ جُحْرِهِ فى الْغَابَةِ حَتَّى عَثَرَ عَلَيْهِ . فَقَرَعَ الْبَابَ . ثُمَّ نَادَى : « يا صديقى . . الثعلب . . جِئْتُ لأُطْمئِنَّ عَلَيْكَ . وَالْمَلِكُ فى انتظارِكَ ، كَمَا تَعْلَمُ ! »

وَفَتَحَ الثعلبُ الْبَابَ قَائلاً : « أَهْلاً وَسَهْلا بِكَ يا صَديقى الدُّبَّ . تَفَضَّلْ ! أَشْكُرُكَ كَثِيراً »

وَدَخَلَ الدُّبُّ . ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الثعلبُ الْحَدِيثَ قَائلا : « إِنِّى أَسِفٌ جداً ياصديقى فَلَيْسَ عِنْدِى شَىْءٌ أُقَدِّمُهُ لَكَ إِلاَّ عَسَلَ النَّحْلِ . فأنا ، كَمَا تَعْلَمُ ، مُمْتَنِعٌ عَنْ أَكْلِ اللُّحُومِ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ . »

الدُّبُّ ، وَقَدْ سَالَ لُعَابُهُ شوقاً إِلى الْعَسَلِ : « هٰذَا بَدِيعٌ جِدّاً يا صديقى ، فأنا ، كَمَا تَعْلَمُ ،

أُحِبُّ العَسَلَ حُبًّا جَمًّا ! هَيَّا ؛ أَرْشِدْنِي إِلَيْهِ ، وَسوفَ أُدافِعُ عَنْكَ أَمامَ المَلِكِ ، دِفاعًا مَجِيدًا . »

وَقامَ الإِثْنانِ ، وَسارا ، حَتَّى وَصلاَ إِلى كُوخِ نَجّارٍ . فَدَخلاَ فى فِنائِهِ . وَهُنَاكَ أَشارَ الثعلَبُ إِلَى كُتْلَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الخَشَبِ ، مَطْرُوحَةٍ عَلَى الأَرْضِ ، قَدْ شُقَّتْ نِصْفَيْنِ مُتَماسِكَيْنِ ، وَوُضِعَ بَيْنَ الشِّقَّيْنِ وَتِدٌ . ثُمَّ قالَ للدُّبِّ :

« هنَا العَسَلُ يا صَدِيقِى . . هَيَّا أَدْخِلْ يَدَكَ واقْتَرِبْ بِفَمِكَ ، فَفِى هذَا الشَّقِّ ، مَا تَشْتَهِى نَفْسُكَ . . » وَمَا كَادَ الدُّبُّ يَسمَعُ ذٰلِكَ ، حَتَّى دَفَعَ فَمَهُ وَيَدَيْهِ فى الشَّقِّ ، طَمَعًا فى العَسَلِ ، وَفى أَثناءِ ذٰلِكَ ، سَحَبَ الثعلبُ الوَتِدَ بِخِفَّةٍ ، فانْطَبَقَ الشِّقَّانِ عَلَى يَدَىِ الدُّبِّ وَفَمِهِ ، وَأَخَذَ الدُّبُّ يَصِيحُ ، بِصَوتٍ عالٍ ، بَيْنَما وَقَفَ الثعلبُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مُبْتَسِمًا ، وَيَقُولُ لَهُ : « أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ، إِنَّكَ سَتَجِدُ عَسَلاً شَهِيًّا ؟ ! هَيَّا وَخُذْ كِفَايَتَكَ مِنْهُ ، ثُمَّ عُدْ إِلَى إِخْوَانِكَ ، فَبَلِّغْهُمْ تَحِيَّتِى ، كَذٰلِكَ بَلِّغْ مَوْلاَىَ المَلِكَ تَحِيَّتِى ، وَقُلْ لَهُ إِنِّى سأُحْضِرُ تِوًّا ، وَبِدُونِ حَرَسٍ . » ثم تَرَكَهُ . وَمَضَى فى حَالِ سَبِيلِهِ .

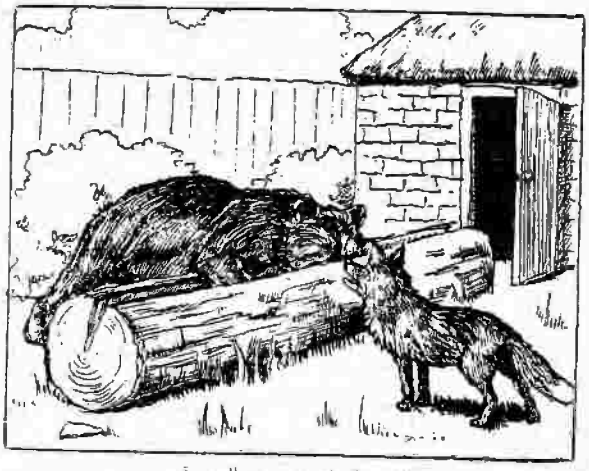

فانطبق الشقان على يدى الدب وفمه

أَمَّا الدُّبُّ ، فَكَانَ النَّاسُ قَدْ سَمِعُوا صِياحَهُ ، فاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ وأَخَذُوا يَضْرِبُونَهُ بِالعِصِىِّ ، وَيَقْذِفُونَهُ بِالأَحْجَارِ ، وهوَ يُحاوِلُ التَّخَلُّصَ مِن وَرْطَتِهِ . وبَعْدَ جَهْدٍ عَنِيفٍ ، تَمَكَّنَ مِنْ إِخْراجِ فَمِهِ وَيَدَيْهِ . فانْطَلَقَ فى الغَابَةِ ، قَاصِدًا مَكَانَ الاجْتِماعِ . ولٰكِنْ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ مَا يَكْفِيهِ مِنَ الضَّرْبِ . وَلَمَّا رَآهُ المَلِكُ السَّبُعُ ضَحِكَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :

فانطلق . . . ولكن بعد أن أخذ ما يكفيه من الضرب

« مَاذَا حَلَّ بِكَ ؟ إِنِّى أَكَادُ لاَ أَعْرِفُكَ !!! أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الثَّعْلَبَ أَذْكَى مِنْكَ ، وَأَشَدُّ مَكْرًا ! ! ؟ ؟ »

أَمَّا بَقِيَّةُ الحَيَوَانَاتِ ؛ فَأَخَذَتْ تَضْحَكُ فِى وَجْهِ الدُّبِّ وَتَصِيحُ : « الحَمْدُ للهِ عَلَى سَلاَمَتِكَ ! ! »